

مرض الطاعون في الذاكرة

الطاعون:

هو مرض وبائي معد خطير، عُرف في كثير من أقطار العالم، وتسبب في وفيات على نطاق واسع، ولم يكتشف الطب طرق انتقال المرض إلى الإنسان إلا في العصر الحديث عندما تبين أن المرض يصيب الفئران، ثم ينتقل إلى البشر بواسطة البراغيث التي تعيش وتتغذى عليها، حيث تنتقل إلى البشر حاملة معها الوباء. ويروي المؤرخ ابن بشر أن العراق. طاعون عظيم سنة 1247هـ / 1832م، وانتشر في مناطق عدة، مثل: البصرة، والزبير، والكويت، ومدن الساحل الخليجي، ونجد، وبسبب الطاعون توفي في تلك السنة رئيس الزبير: علي ابن يوسف الزهير، وكذلك الشاعر محمد بن لعبون المدلجي الوائلي.

وحينما يعم الطاعون كان يصعب على الناس دفن الجثث، فالكمل يخشى الاقتراب منها أو لمسها خشية العدوى، ويرفضون كذلك البقاء في المقبرة لفترة طويلة، وحفر عمق مناسب للقبر، فكانت النتيجة حفر لحود غير عميقة بالكاد تغطي الجثث، وقد تجتمع أكثر من جثة في قبر واحد، وأحيانا تأتي الكلاب ليلا وتنش القبر.

وقد حدثت حالتا وفاة لموظفي ميناء العقير بسبب الطاعون عام 1314هـ / 1897م. وأُسييت الأحساء كذلك بالطاعون، ولكن بشكل بسيط ومحدود عام 1320هـ / 1904م. وتعد أول علامة على قدوم الطاعون منظر الفئران الميتة في الشوارع، وتعد هذه إشارة متأخرة، فهي تمرض أولا، وبعد موتها تكون براغيثها قد غادرتها وأخذت تتغذى على جسد الإنسان بدلا من الموت جوعا ومعظم عوام الناس لا يعرفون ذلك الأمر، لكنهم كانوا مدركين أن منظر الفئران وهي تمشي بضعف، ثم موتها وتراكم جثثها في الشوارع، يكون علامة على أن الطاعون قد اقترب. وبعد ظهور أول إشارة على قدوم الطاعون يتفحص الناس باطن أذرعهم بقلق بحثا عن تورمات، وقد طلب من تشيزمان فحص صبي موظف في قصر الأمير عبد الله بن جلوي، كان يشكو من حرارة تحت الذراع، وبعد فحصه وجد تشيزمان ورما كبيرا تحت ذراعه، فتبادر إلى ذهنه أنه الطاعون، وسرعان ما لجأ إلى أحد الكتب الطبية التي أحضرها معه، وتبين له أن الورم تحت الذراع علامة من علامات الطاعون، وأن حجم الورم يكون عادة بحجم بيضة دجاجة، ولكن حجم ورم هذا الصبي أكبر بكثير، والورم لم يكن تحت الإبط بل بعيدا عنه قليلا، ثم أفاق تشيزمان من قلقه وتخلص من مخاوفه تجاه الصبي، وتبين له أنه لم يكن يعاني من الطاعون، لأن البراغيث كانت متغذية في تلك الفترة، ولا توجد علامات

لظهورها . وطريقة علاج الطاعون كما أوضح ستانلي وشريفة هي اللقاح أو التطعيم، وقد أدى استعمال لقاح ها فكين (Haffkine) الشهير الذي اكتشف في الهند إلى إنقاذ أرواح المصابين بالوباء. وكانت له آثار جانبية قوية قد تصل إلى الهذيان لفترة، وهذا ما ذكره ستانلي عندما أصيب بالطاعون، حيث عانى من الهذيان ليلة كاملة بسبب اللقاح.

ونذكر بعد ذلك قراءة من الدليل الإجراءات الوقائية للأمراض المعدية الصادر عن وزارة الصحة السعودية لعام 2024م ومراجعة موقع وزارة الصحة.

الطاعون:

نبذة مختصرة: عدوى بكتيرية خطيرة ومعدية يمكن أن تؤدي إلى الوفاة. يحدث بسبب بكتيريا حيوانية المصدر توجد عادة في بعض القوارض (مثل: الفئران) والثدييات الصغيرة وبراغيثها. يصاب البشر بعد عضهم بواسطة برغوث يحمل بكتيريا الطاعون أو عن طريق التعامل مع حيوان مصاب به. يوجد علاج فعال له بمجرد تشخيصه بشكل مبكر وذلك بالمضادات الحيوية. لا يوجد لقاح لمنعه؛ لكن هناك إرشادات يجب اتباعها .

مقدمة :

الطاعون هو مرض معدٍ شديد الخطورة تسببه بكتيريا، وينتقل عن طريق البراغيث؛ حيث كان يعد من الأمراض الوبائية شديدة الانتشار، والذي أودى بحياة الملايين في السابق.

مسميات أخرى: الموت العظيم - الموت الأسود - الطاعون الأسود.

الأنواع:

الطاعون الدبلي (العقدي): الأكثر شيوعًا ويتصف بعقد ليمفاوية متضخمة، وفي المراحل المتقدمة من العدوى يمكن أن تتحول الغدد الليمفاوية إلى قروح مفتوحة مملوءة بالصديد، كما أن انتقال الطاعون الدبلي من إنسان إلى آخر أمر نادر الحدوث.

الطاعون الرئوي: يعتبر الأكثر خطورة؛ حيث يمكن أن تكون فترة الحضانة قصيرة تصل إلى مدة 24 ساعة،

حيث إن أي شخص يعاني الطاعون الرئوي قد ينقل المرض عن طريق الرذاذ المتطاير في الهواء إلى البشر الآخرين، وإذا لم يتم تشخيصه وعلاجه مبكرًا يمكن أن يسبب الوفاة.

السبب: يحدث بسبب بكتيريا (يرسينيا بيستيس)، وهي بكتيريا حيوانية المصدر توجد عادة في بعض القوارض (مثل: السناجب، أو كلاب البراري، أو الفئران)، والثدييات الصغيرة وبراغيثها.

طرق الانتقال:

• ينتقل الطاعون بين الحيوانات والبشر عن طريق:

• لدغة البراغيث المصابة.

• الاتصال المباشر وغير المحمي مع الأنسجة المصابة.

• استنشاق قطرات الرذاذ المتطاير في الهواء من مريض مصاب.

فترة الحضانة: تمتد من يوم إلى سبعة أيام.

عوامل الخطورة: اتصال غير محمي بالسوائل الجسدية المعدية أو المواد الملوثة. العيش في منطقة توجد بها القوارض والبراغيث.

الأعراض:

• ارتفاع درجة حرارة الجسم.

• القشعريرة.

• آلام في الرأس والجسم.

• الغثيان والقيء.

• السعال مع بلغم دموي.

• صعوبة في التنفس.

• متى تجب رؤية الطبيب؟

عند ملاحظة العلامات والأعراض السابقة وتواجد الشخص في منطقة حدث فيها مرض الطاعون.

المضاعفات:

• الغرغرينا .

• التهاب السحايا (نادر) .

• الوفاة .

التشخيص:

يتم التشخيص عن طريق أخذ عينات من المريض، خاصة الدم أو جزء من غدد ليمفاوية متورمة، وإجراء الفحوصات المخبرية لها، وبمجرد تحديد الطاعون كسبب محتمل للمرض، يجب أن يبدأ العلاج المناسب على الفور.

العلاج:

يتم العلاج بسهولة، وذلك باستخدام المضادات الحيوية، وعمل الاحتياطات لمنع الإصابة بالعدوى.

الوقاية :

• عدم التعامل مع جثث الحيوانات المصابة .

• تجنب الاتصال المباشر مع سوائل الجسم والأنسجة المصابة.

• الحرص على غسل اليدين بالماء والصابون، أو استخدام بالكحول.

• تجنب التعامل مع الحيوانات الضالة المريضة أو الميتة.

• الابتعاد عن أماكن موبوءة بالقوارض.

الأسئلة الشائعة:

هل يوجد لقاح للوقاية من مرض الطاعون؟ حالياً لا يوجد لقاح للطاعون؛ لكن يجري العمل على تطوير لقاحات، ولا يتوقع أن تكون متاحة في المستقبل القريب.

<https://www.moh.gov.sa/healthawareness/educationalcontent/diseases/infectious/pages/011.aspx>